منهجية التعامل مع الوحي في اكتشاف
أوجه دلالات الإعجاز وتجلياتها في التنمية المستدامة

د.محمد الأمين بله الأمين الحاج

ملخص البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى إيجاد منهجية علمية للتعامل مع الوحي الإلهي؛ تتكامل فيها المعرفة لتوقن بأن الله تعالى هو مصدرها، وأن الوحي الإلهي قد تضمن إلى جوار صفات الله عز وجل (الحقيقة المطلقة العليا)، بعض الإشارات الكونية (الحقائق الموضوعية)، من خلال هذه العلاقة يستطيع الإنسان أن يكتشف دلالات القرآن العلمية في الكون والحياة والإنسان.وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي ثم الاستقرائي. وتوصل إلى العديد من النتائج منها: أنه لا يوجد ثمة تناقض ولا تعارض بين الوحي (قرآناً وسنة) من جانب؛ وبين العقل والعلم من جانب آخر، فالعقل هبة الله للإنسان، وتقع على عاتقه مهمة مزدوجة هي استيعاب الوحي واكتشاف الأسباب والسنن الكونية، والإفادة منها في تحقيق التنمية المستدامة؛ بأعمار الأرض، وتنمية الإنسان، والمحافظة على البيئة والعمران، وذلك من خلال إشارات الوحي ودلالاته الإعجازية في السنة النبوية، الوحي التالي للقرآن الكريم.

Methodology of Dealing with Revelation in Discovering Miraculous Implications Facets and its Manifestations in Sustainable Development

Dr. Mohammed Amin Balah Al Amin Haj

Abstract

The aim of this study is to find a scientific methodology in dealing with the divine revelation. It is integrated with knowledge to be sure that Allah is the source of it. The Divine Revelation includes, alongside the attributes of Almighty Allah (absolute objective facts), some global signals . Through this relationship man can discover the scientific implications of the Qur'an in the universe, life and human. The researcher uses, first a descriptive analytical method and then inductive one to reach the following results: a. There is no contradiction and no objections between revelation (Quran and Sunnah) on the one hand; and between reason and science on the other. b. The mind is the gift of Allah to man, and it has many tasks: Comprehending the revelation and discovering the universal causes , and benefiting from them in achieving sustainable development through Earth construction , human development, environmental conservation . All of these are done through the signs of revelation and the miraculous signs in the Sunnah, which is considered the second revelation after the Holy Qur'an.

منهجية التعامل مع الوحي
في اكتشاف أوجه دلالات الإعجاز وتجلياتها
في التنمية المستدامة

د. محمد الأمين بله الأمين الحاج
أستاذ السنة وعلوم الحديث
معهد إسلام المعرفة
جامعة الجزيرة - السودان

مقدمة

المتتبع لمعالم المنهجية المعرفية في عالم اليوم يجد أنها تعاني أزمة حقيقية بسبب التحيزات المعرفية، في المنهجين: الغربي الذي تأسس على أن العلم يتعلق بالحقائق الموضوعية التي ترصدها الحواس، وأن الغيب لا يمكن أن يكون مصدراً للمعرفة، وأن غاية العلم القصوى إشباع الحاجات المادية للبشر وتحقيق سعادتهم دون أن يرقى بهم أخلاقياً وقيمياً، وعلى النقيض من هذا تقف المنهجية المعرفية الإسلامية التي تتأسس على مبدأ وحدة الحقيقة؛ التي تعني أن الله تعالى هو مصدر المعرفة، وأن الوحي الإلهي قد تضمن إلى جوار صفات الله عز وجل (الحقيقة المطلقة العليا)، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣ ﴾[الحديد: ٣]، بعض الإشارات الكونية (الحقائق الموضوعية)، **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٥٣ ﴾[فصلت:٥٣]، من خلال هذه العلاقة يستطيع الإنسان أن يكتشف دلالات القرآن العلمية في الكون والحياة والإنسان، لأنه لا يوجد ثمة تناقض ولا تعارض بين الوحي (قرآناً وسنة) من جانب؛ وبين العقل والعلم من جانب آخر، فالعقل هبة الله للإنسان، وتقع على عاتقه مهمة مزدوجة هي استيعاب الوحي واكتشاف الأسباب والسنن الكونية[1]. ولكن نجد الواقع المعرفي المعاصر خلاف ذلك؛ بسبب ذلك التحيز المعرفي، كما يبينه محمد القضروفي بأن مرد ذلك إنما يرجع إلى التعصب الإيديولوجي و رفض الآخر، إذ يقول: « فالعلماء و المثقفون المسلمون لا يتجاوزون القرآن و السنة بالمعنى الظاهري الحرفي البسيط دون التنبه إلى إحالة القرآن الكريم مثلاً إلى ضرورة النهل من المصادر المعرفية

(١) إسماعيل راجي الفاروقي، أسلمة المعرفة ونهضة المسلمين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، ط١٤٢٨،١هـ، ٢٠٠٧م، ٢٧.

الأخرى، و كذلك أهل الكتاب – إن صح تسميتهم بهذا الاسم اليوم– فإنهم اتخذوا من الكتاب المقدس مصدراً وحيداً لما يسمونه بالحقيقة الدينية؛ مما يتسبب في تخطيء الآخر بالضرورة، بالمقابل نجد العلماء الوضعيين يتخذون من العقل والتجربة مصدرهم الوحيد وهم بذلك يتعالون عن المصادر الدينية للمعرفة ناعتين إياها بالظلامية والماضوية»[1]، إن هذا الإشكال يعكس في الحقيقة خطورة غياب خاصية التوحيدية في حركة الإنسان المعرفية، حيث استبدل الاعتماد على المنهجية التي تتكامل فيها مصادر المعرفة بالركون إلى التفكيكية وإلى الثنائيات المتخاصمة على أساس العلمانية الشاملة سواء في العلوم الدينية أو الإنسانية أو الكونية، ونتيجة لذلك عجز الإنسان عن النظر إلى أوجه الإعجاز العلمي في الوحي والاستفادة منها في واقعه المعاصر، فلمعالجة هذا الإشكال جاءت هذه الورقة العلمية؛ في مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي:

يرى الباحث أن هنالك العديد من المصطلحات والمفاهيم لا بد من تحريرها؛ لتكون منطلقاً لهذه الدراسة العلمية، وهي تتمثل في الآتي:

١/ **مفهوم المنهج**: المنهج في اللغة من النهج وهو الطريق البيِّن الواضح، المنهج والمنهاج. وأنهج الطريق وضَح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً، ونهجت الطريق: سلكته[2]، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾[المائدة: ٤٨]. وباستعراض

(١) محمد القضروفي، سؤال المنهج في التعامل مع المعرفة الإسلامية، / http: / /almultaka.org site..

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ٣٨٣، والفيروز أبادي، مجير الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الطبعة السادسة، بيروت – لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩ ه، ـ١٩٩٨م ص ٢٠٨ / ١))، والألوسي،

هذه الكلمة نجدها تدور حول ثلاثة معان هي: الطريق المستمر، والطريق المستقيم، والطريق البين الواضح[1].

٢/ المنهج اصطلاحاً: عرف المنهج في المصطلح بأنه:»خطة منطقية لعدة عمليات ذهنية أو حسابية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها»[2]. كما قيل: "هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[3]. أو قيل إنه طرق البحث وإجراءاته في مجال معرفي معين، والمنهجية هي العلم الذي يدرس هذه الطرق والإجراءات[4].

٣/ الوحي: الوَحي والوحاء: السرعة، ومنه قَوْلهم: الوحاء الوحاء: أي السرعة السرعة، وَالوَحي من الله عز وَجل ثَنَاؤُهُ: نبأ وإلهام، وَمن النَّاس إِشَارَة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النحل: ٦٨]، وورد في قصة زكريا عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ [مريم: ١١]، وَيُقَال: وحى وَحيا إِذا كتب ووحى فِي الحجر إِذا كتب فِيهِ. وأصل الْوَحْي: الْكِتَابَة فِي الْحِجَارَة[5].

محمود أبو الفضل: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د ط، دار إحياء التراث العربي، د ت، ٦/ ١٥٣.

(١) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، (٢/ ٣٨٣)، تفسير الطبري، ٦/ ٢١١، القاموس المحيط، ١/ ٢١٨.

(٢) عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، د ط، دار النهضة العربية، ١٩٦٣ م، ص٥.

(٣) المعجم الفلسفي، معجم اللغة العربية،١٩٨٣م، ص١٩٥.

(٤) مجموعة من العلماء، المنهجية الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار السلام، ط١، ١٤٣١ه، ٢٠١٠م، ص٣٨.

(٥) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (١٩٨٧)، جمهرة اللغة (الطبعة الأولى)، بيروت: دار العلم للملايين،

أما الوحي اصطلاحاً: هو الإعلام بسرعةٍ وخفاء، وينقسم الوحي إلى نوعين هما: وحي الإلهام ووحي الإرسال، فوحي الإلهام هو: إلهام الله لبعض المخلوقات ببعض الأمور، ومثال ذلك؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [النحل: ٦٨]، أي: ألهمها أن تصنع من الجبال بيوتاً تأوي إليها وتجمع فيها العسل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [القصص: ٧]، فقد ألهم الله سبحانه وتعالى أم موسى أن تعمل بولدها ما عملت حين ولدته لتنجيه من فرعون وجنوده حيث سبق أمر الله بذلك، فألهمها حسن التنفيذ لينفذ قدر الله، وقد كان فرعون يقتّل الذكور من قومه؛ خشية أن ينزعوا منه سلطانه، وكان ذلك سبباً لنجاة موسى من فرعون وجنوده، إذ وقع بعد ذلك في يد زوجة فرعون التي طلبت أن تربيه عوضاً عن فقدها للأولاد، وأما وحي الإرسال فالمراد به: أن ينزل جبريل عليه السلام إلى الرسل والأنبياء لينقل إليهم ما كلّفهم الله به من شرائع، وقيل إنّ معنى الوحي اصطلاحاً هو: الوسيلة والصلة بين الله تعالى وبين رسله وأنبيائه التي يوصل الله تعالى بها إليهم ما يريد إيصاله من علم وحكم وأمر ونهي وإرشاد وتشريع وغير ذلك[1]. ومما يشير إلى هذا المعنى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ [النساء: ١٦٣]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِى إِلَيْهِمْ ۖ

صفحة ٢٣١، جزء ١. بتصرّف.

(١) حسن محمد أيوب (1983)، تبسيط العقائد الإسلامية (الطبعة الخامسة)، بيروت: دار الندوة الجديدة، صفحة ١٧١. بتصرّف.

فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧﴾ [الأنبياء: ٧]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٤/ **صور الوحي**: لم يكن نزول الوحي إلى سيدنا محمد ﷺ والأنبياء والرسل قبله مستقراً ثابتاً على هيئةٍ واحدة، بل كان يأتيهم على عدة صورٍ وهيئات، ومن تلك الصور والهئيات التي كانت أتت رسول الله ﷺ خصوصاً ما يلي[(١)]:

١/ تكليم الله تعالى لمحمد من وراء حجاب: ويكون ذلك دون وساطةٍ أو وسيلةٍ أو أي شيءٍ من ذلك، ويكون ذلك وهو مستيقظٌ واعٍ كما حصل مع النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، أو يكلمه أثناء نومه كما في قول المصطفى ﷺ في حديث الذي يرويه عنه عبد الله ابن عَبَّاس رضي الله عنهما أنه قَالَ: (أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ -أي: في المنام- فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: رَبِّ لَا أَدْرِي...)[(٢)].

٢/ النفث في الروع: والمقصود بذلك ما يقذفه الله في قلب الموحَى إليه مما يريده الله تعالى إيصاله له من أحكام أو أوامر أو غير ذلك، ودليل ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ

(١) أنواع الوحي وصوره، وأثرها على النبي، ورد على ادعاء إصابته بالصرع»، الإسلام سؤال وجواب، ٢١/ ٨/ ٢٠١٠، اطّلع عليه بتاريخ ١٥/ ١/ ٢٠١٧. بتصرّف.

(٢) جامع الترمذي - أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ومن سورة ص (٣٢٣٢)، ٥/ ٢٨٢، و مسند الدارمي - كتاب الرؤيا - باب فِي رؤيا الرب تَعَالَى فِي النوم (٢١٩٥).

وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥١ - ٥٣]، وكذلك ما رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (هَلُمُّوا إِليَّ. فأَقبَلُوا إليه فجَلَسُوا، فقال: هذا رسولُ ربِّ العالمِينَ؛ جبريلُ نَفَثَ في رُوعِي: إنَّه لا تَموتُ نفسٌ حتى تسْتكمِلَ رِزْقَهَا وإنْ أبطأَ عليهَا، فاتَّقُوا اللهَ؛ وأجْمِلُوا في الطَّلَبِ، ولا يحْمِلَنَّكم اسْتِبْطاءُ الرِّزقِ أن تَأخذُوهُ بِمعصيةِ اللهِ، فإنَّ اللهَ لا يُنالُ ما عِندَه إلا بِطاعتِه)[1]. والمقصود بقوله ﷺ (في رُوعِي) أي ألقى الوحي في خلَدي وبالي أو في نفسي أو قلبي أو عقلي من غير أن أسمعه أو أن أراه.

٣/ الرؤيا الصادقة: فمن طرق الوحي كذلك أن يرى النبي ﷺ ما هو مأمورٌ به بطريق المنام أو الرؤيا الصادقة، وقد كانت هذه الصورة أول صور الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (كانَ أوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسولُ الله ﷺ منَ الوحيِ الرُّؤيا الصَّادقةَ في النَّومِ فَكانَ لا يرى رؤيا إلَّا جاءَت مثلَ فلقِ الصُّبحِ ثمَّ حُبِّبَ إليهِ الخَلاءُ فَكانَ يخلو بغارِ حراءٍ يتحنَّثُ فيهِ -وَهوَ التَّعبُّدُ- اللَّيالِيَ أولاتِ العددِ قبلَ أن يرجعَ إلى أهلِهِ ويتزوَّدُ لذلكَ ثمَّ يرجعُ إلى خديجةَ فيتزوَّدُ لمثلِها حتَّى فَجِئَهُ الحقُّ وَهوَ في غارِ حراءٍ فجاءَهُ الملَكُ فقالَ اقرَأ قالَ قلتُ ما أنا بقارئٍ قالَ فأخذَني فغطَّني حتَّى بلغَ منِّي الجَهْدَ ثمَّ أرسلَني فقالَ اقرأ ...).[١٤] وقال عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ -وهو من كبار التابعين-: (رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ ثُمَّ قَرَأَ (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ)[2].

٤/ الوحي عن طريق جبريل عليه السلام: وكان جبريل يأتي النبي ﷺ بأكثر من

---

(١) البحر الزخار المعروف بمسند البزار - مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما - زر بن حبيش عن حذيفة - عاصم عن زر عن حذيفة (٢٩١٤)، ٧/ ٣١٥، و المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية - كتاب الزكاة - باب الإجمال في طلب الرزق (٩٢٧)، ٥/ ٥٧٦.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الوضوء - باب التخفيف في الوضوء (١٣٨)، ١/ ٣٩.

صورةٍ منها:

٥/ أن يأتيه على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها، فعن مسروق أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [التكوير: ٢٣]، وعن معنى الآية؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ [النجم: ١٣]، فَقَالَتْ:(أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:(إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطاً مِنْ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ)[1].

٦/ أن يأتيه في مثل صلصلة الجرس، لحديث عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل النبيّ ﷺ فقال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فقال رسول الله ﷺ: (أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ)[2]. والصلصلة هي صوت الحديد إذا تحرك، والمراد من ذلك تحديداً أنّه ﷺ يسمع صوتاً متداركاً فلا يثبته عند أول ما يقرع سمعه حتى يتفهّم، ويستثبت، فيتلقّفه حينئذٍ ويعيه.

٧/ أن يتمثل له على هيئة رجل، وكان عندما يتمثل يتّخذ هيئة الصحابي الجليل دحية الكلبي رضي الله عنه، حيث كان رجلاً حسن الهيئة وضيء الوجه.

من التعريفات آنفة الذكر يتبين لنا أن السنة النبوية هي وحي من الله تعالى لرسوله ﷺ بمعناها ولفظها من النبي ﷺ، وهي مصدر للمعرفة وحجة تشريعية، جاءت مبينة ومفسرة، ومطلقة لما أجمل، ومقيدة لما أطلق، وجاءت بمعارف سكت عنها القرآن الكريم.

---

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب معنى قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى (١٧٦)، ١/ ١١٠.

(٢) صحيح البخاري - بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله (٢)، ١/ ٧.

المبحث الثاني:
مواصفات المنهجية المعرفية المطلوبة للتعامل مع الوحي في الإعجاز العلمي:

وهذه المنهجية تولدت عنها منهجية معرفية تفتقد للبعد الإنساني العالمي الذي ينقذ البشرية من أزماتها الخانقة اليوم ويسهم في إيجاد الحلول لمشكلات الأمة، فنجد في عالمنا المعاصر دراسات دينية منغمسة في التراث بدون حس نقدي أو انفتاح معرفي قادت أتباعها إلى التغريب الزماني، ودراسات وضعية مبنية على فكر علماني قادت الإنسانية إلى الأزمة الأخلاقية أو أزمة الهوية . فإذا كانت هذه هي معالم أزمتنا المعرفية فالسؤال الذي يطرح نفسه ما المخرج من هذه الأزمة؟... وللإجابة على هذا السؤال ترشدنا السنة النبوية إلى إيجاد الحل لهذه الأزمة، فيروي الترمذي في سننه عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قول الرسول ﷺ: (ستكون فتن، قيل : فما المخرج منها؟ قال: كتاب الله، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم. هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تشبع منه العلماء، ولا تلتبس به الألسن ولا يخلق عن الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لا تنتهي الجن إذا سمعته عن أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعى إليه هدي إلى صراط مستقيم)[1]، فقد بينت السنة النبوية أن المخرج من هذه الأزمة التي تتخبط فيها الأمة، هي «الوحي»؛ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتاريخ خير شاهد على ذلك؛ أن الأمة حين جعلت

(١) الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، (٢٨٣١).

مصادرها المعرفية الوحي استطاعت في فترة وجيزة أن تؤسس حضارة راقية راشدة، وأن تحقق الشهود، وأن تنير للعالم طريق الهداية والفلاح. غير أن المشكلة الحقيقية التي تشغل بال العلماء والمفكرين تكمن في منهجية التعامل مع القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد حاولت العديد من بلدان ومؤسسات ومراكز علمية في مجتمعاتنا المعاصرة بعد تحررها من الاستعمار العسكري، أن تبني منهجاً يخرج أجيالاً قيادية تقيل عثرات الأمة وتلحقها بركب الحضارة والنهوض، لكنها أخطأت طريقها حين استوردت مناهج دراسية ونظماً تعليمية غربية لا تتماشى مع خصائصها كأمة إسلامية، فكانت النتيجة نكسة تربوية وثقافية وفكرية جعلت الأمة تابعة لا متبوعة ومقلدة لا مجتهدة، تعتقد أنها لا يمكن أن تكون يوماً من الأيام هي رائدة الحضارة وقائدة العالم. وحين استيقظت من ثباتها تيقنت أنها لا يمكنها أن تحقق النهوض بنظم ومناهج غيرها، وإنما يتم ذلك عبر منهج معرفي يتفق مع خصائصها ومهماتها وأهدافها كأمة إسلامية، عليه كان على مؤسساتنا التربوية والتعليمية وعلى رأسها الجامعات أن تضطلع بالدور الرئيس ويكون لها قصب السبق في رفد الأمة بمناهج تسهم، بإعداد جيل قيادي يحقق للأمة آمالها وتطلعاتها، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان ما تقدمه المؤسسات التعليمية يحقق هذه المتطلبات والرغبات للأمة الإسلامية عموماً وأقطارها على انفراد، ومن هنا يبرز دور المناهج التعليمية في تنمية الشخصيات القيادية، بل الجيل القيادي بأسره. وعليه كان لابد لنا أن نقول بأن أهم مواصفات المنهج المؤصل، تنحصر في النقاط التالية:

أولاً: التكامل المعرفي: إذا سلّمنا بفكرة أنّ المعارف والعلوم ترتبط ببعضها وتتكامل في عمليات كشف الحقائق وإصدار الأحكام، فإن من المفيد أن نشير إلى أن المعرفة تستند

-بصفتها التكاملية إلى المقومات الآتية:[1]

١/ تكامل المعرفة في ضوء شمولية مصادرها: إذا كان «العقل» و«الحس» و«التجربة» هي المصادر المعتمدة للمعرفة في إطار منظورها الغربي، فإن «الوحي» يمثل مصدراً أساسياً في المنظور المعرفي الإسلامي، بل يتقدم - عند قطعية وروده ودلالته- على تلكم المصادر؛ باعتباره مكمّلاً أو موضحاً أو مرشداً لها، كما إنّه يمثل قاعدة الوصل بين الإدراك الجزئي والمدارك الكلية التي توفرها النصوص، التي تعكس نظرة الدين نحو الكون والإنسان وغايات الوجود، يضاف إلى ذلك أنّ نظرية المعرفة الإسلامية لا تستبعد «الحدس» و«التذوق الروحي» كمصادر للكشف[2]، ولو على صعيد الأفراد في أقل تقدير. وبهذه التعددية والشمولية في المصادر تتوضّح أمامنا صورة التكامل في تكوين المعرفة.

٢/ تكامل المعرفة في ضوء وحدة الحقيقة الناتجة عن و احدية الصانع: إنّ طابع الحقيقة موحّد في كلّ المجالات الإنسانية والطبيعية والدينية، وعلى تنوع المظاهر والأشكال، وهذه ظاهرة مردّها إلى أنّ جميع سنن الوجود الطبيعية والإنسانية مصدرها الله الواحد، الذي له مقاليد السموات والأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ [الزمر: ٦٣]، والحق: أنّه لو كان لهذا الكون أكثر من خالق، لتصادمت السنن وفسدت قوانين الوجود، ثم إنّ المعرفة الدينية الصحيحة لا يمكن أن تتعارض مع القوانين والسنن التي تحكم الطبيعة

(١) عمر عبيد حسنة، يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، القاهرة، دار الوفاء،١٤١٧هـ،١٩٨١م، ص١١.

(٢) أبو بكر محمد أحمد، التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، ط١٤٢٨،١هـ، ٢٠٠٧م، ص ٥١ وما بعدها.

والوجود، لهذا تميّزت نظرة الإسلام نحو العلوم بالكلية، فالآداب والفلسفة والدين والطبيعة كلها حقول تنتمي إلى وحدة معرفية متداخلة ومتكاملة، وهذا ما كان يدركه العديد من علماء المسلمين، الذين اتسمت جهودهم بالموسوعية، وعدم الاقتصار على التخصص.

٣- **تكامل المعرفة في ضوء وحدة التكوين الإنساني والوجودي**: الإنسان «جسم» و«عقل» و«روح» و«وجدان»، ولا يصح النظر إلى عناصره بشكل مجزأ، ومن ثم فالتعرف على الحقيقة الإنسانية لا يمكن أن يتمّ دون استحضار تلك المكوّنات جميعاً، كما أنّ النمو الإنساني لا يتم إلا من خلال نمو تلك العناصر بشكل متكامل، وهذا مطلب يقود تربوياً إلى ضرورة التعامل مع المعرفة على نحو متكامل، لذلك لابدّ من هذا المعتقد عند مقاربة مختلف الظواهر الإنسانية والكونية للوصول إلى فهم أكثر شمولية ودقة. من هنا علينا القول: إنّ مبدأ وحدة المعرفة هو مبدأ إسلامي بامتياز، وإنه يتعين انطلاقاً من هذا المبدأ أن نتعامل مع العلوم المختلفة بصفتها نظاماً كلياً حتى في حالة التعاطي مع تخصص محدد، ففي دراستنا للشخصية العربية مثلاً، لابدّ من استحضار الجوانب التاريخية والاجتماعية والدينية والأدبية؛ لأنه لا يمكن فهم هذه الشخصية وتغيراتها إلا في إطار التعرض لكل تلك الجوانب التي تعالجها علوم التاريخ والاجتماع والدين والأدب وغيرها. وبناءً على ذلك، لابد من القول: إنّ أيّ علم من العلوم الإنسانية، وهو يعالج ظاهرة نوعية، لا يسعه إلاّ إبقاء النظر مفتوحاً على سائر الظواهر الأخرى. والأمر كذلك في المجال الطبيعي، حيث تتشابك الظواهر الفيزيائية بالكيميائية والحيوية، ولا يمكن دراسة ظاهرة طبيعية بشكل دقيق دون الأخذ بنظر الاعتبار بقية الظواهر، حتى الظواهر الإنسانية لها مستوى من الارتباط بالظواهر الطبيعية، فكمية الدم ونسبة الأوكسجين والكربون والمواد الغذائية والميكروبات تؤثر في المشاعر والسلوكيات على نحو أو آخر،

كما تؤثّر المسكرات والمخدّرات في تلك المشاعر والسلوكيات[1]. أمّا ما يتعلّق بالطب البشري فليس بمقدورنا استبعاد المؤثرات النفسية، ذلك أنّ كثيراً من الأمراض الجسدية كالقرحة وضغط الدم واضطرابات التنفس ذات منشأ نفسي، ولمواجهة أمراض كهذه لابد من المدخلين العضوي والنفسي معاً، وفي الحقيقة: إن العوامل الاجتماعية والحضارية والمادية تسهم مجتمعة في بلورة الحالة الصحية للإنسان[2].

المبحث الثالث:
بناء منهج التعامل مع الوحي
(القرآن الكريم والسنة المطهرة):

يرى الباحث ليحقق ذلك المنهج هدفه المنشود كان لابد من وضع نظام منهجي للتعامل مع الوحي كتاباً وسنة، يمكننا أن نبين ملامحه في جملة نقاط تتمثل فيما يلي:

١/ منهج التعامل مع القرآن الكريم: للقرآن خصائص عديدة تبدو من خلال وحدته المنهجية الكلية تتمثل في الآتي:

أ/ مصدر التوجيهات الخلقية والتزكيات الروحية ترتبط فيه التوجيهات والأحكام ارتباطاً لا ينفك.

ب/ تعلقت أحكامه بالكليات الجامعة وإيراد الأحكام في الوقائع المحددة لتستنبط منها أحكام قياسية أو عبر مستفادة لتصلح أحكاماً لكل واقعة عبر التاريخ إذا ما اجتمعت فيها نفس الظروف والأسباب.

---

(١) عمر عبيد حسنة، كيف نتعامل مع القرآن، مصدر سابق، ص٥٧.

(٢) د/ مروان أبو حويج، المناهج التربوية المعاصرة، الدار العلمية الدولية، عمان، ط١، ٢٠٠٠م، ص١٤٠.

ج/ اشتمل على قيم ومعايير فريدة، ورسم نموذجاً إنسانياً عالياً، وأشار إلى مدارج الصعود إلى ذلك الأنموذج، وحذر من مزالق الانحدار عنه، وقد شكل ذلك حافزاً للمؤمنين في العصور المختلفة ليرتقوا من أحوال الانحطاط الحيوانية إلى مرافئ الإنسانية[1]. والمنهج الذي يمكن أن نتعامل به مع القرآن الكريم وتدبر آياته، والإفادة من معطيات العلوم وآليات فهمها ليكون القرآن الكريم مصدراً للمعرفة وفلسفتها في شعاب العلوم جميعاً، يمكن تلخيصه في الآتي:

١-**أبعاد المنهج المطلوب**: الرؤية القرآنية الشاملة التي تمنح المسلم منهجاً متماسكاً يتكامل فيه العلم والإيمان، والسرائر والمشاعر، والمناهج بمختلف أنواعها وبمدارسها المختلفة جاءت ثمرة لواقع معين، ومعالجات مرهونة بزمانها، أما نحن الآن بحاجة إلى منهج يحقق الرؤية الشاملة الموضوعية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ [البقرة: ٨٥]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ الحجر: ٩١]، يذم الله تعالى الذين قسموا المعرفة وجعلوها مجزأة بدلاً عن تكاملها الذي أراده الله لها.

٢/ **الحاجة إلى فهم السنن القرآنية**: وهي القوانين المطردة والثابتة التي تشكل حركة المجتمع، فلابد من فهمها وحسن التعامل معها وتسخيرها وذلك لغرض القيام بواجب الاستخلاف وتعمير الأرض، وترك فلسفة الجبر التي عطلت قانون السببية والفاعلية، فسادت روح التواكل فكان التخلف والقعود بدلاً عن انتقال الأمة من موقع المعرفة والفكر إلى موقع الفعل. ومن تلك السنن التي يجب فهمها وتسخيرها وإحسان التعامل

(١) عبد الرحيم علي، منهاج النبوة في الإصلاح الاجتماعي، رسائل البعث الحضاري، ١٩٩٧م، ص٢٧.

معها هي: سنة التدرج: وهي مطابقة الخطاب لمقتضى الحال بدراسة أحوال المستفيدين من الخطاب ومعرفة مشكلاتهم، مع الاحتفاظ بالرؤية الشاملة للإسلام، وسنة الأجل الوقت المحدد للخطة كعنصر وقيمة، حتى لا تكون الخطة المأمولة سابقة، وحتى لا يكون المسلم خارجاً عن إطار الزمان. ومنها سنن التداول الحضاري: وهي ذبول حضارة لتعقبها حضارة أخرى، ولكن الحضارة الإسلامية حضارة خالدة تستعصي على هذه القوانين، لأن مبادئها مستمدة من صبغة الله وهذا يعطيها لوناً من الخصوصية بسبب الوحي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٨]، ومنها أيضاً سنة المدافعة: وهذه السنة تحكم التجمعات البشرية، إذ يسلط الله الظالمين بعضهم على بعض، ويخرج المستضعفين، فتكون فرصة لنجاتهم، وسنة التسخير: وتعني تمكين الإنسان من استخدام مظاهر الكون في تطبيقات عملية نافعة في مجالات حياته المختلفة[1]. وتتمثل أهداف التسخير في الآتي: هدف معرفي: غايته استيعاب ما تخبر به آيات القرآن الكريم، و هدف إنساني: ثمرته استمرار بقاء النوع الإنساني، وهدف اجتماعي: يرسخ لدى الإنسان فهم قوانين النفس والاجتماع الإنساني، ولا يمكن لأي علم أن يتقدم إلا بفهم قوانين التسخير.[2]

٣/ العلاقة بين البعد الإيماني والسنن التي تحكم عالم الشهادة: لا بد من بعد إيماني لاكتشاف قوانين السنن الهادية إلى التفاعل الذي يحدث من هداية السماء واستجابة الأرض لتحقيق الشهود الحضاري، ودور الإيمان يكمن في التنبيه إلى هذه السنن؛ وما يوجبه للفرد المسلم من استعدادات تدفعه إلى الإنجاز، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ

(١) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، ص١٢٦.

(٢) إبراهيم الصادق سالم، منهجية التأصيل ورقة علمية، المؤتمر العالمي تأصيل العلوم، الخرطوم،١٤٣٦ هـ،٢٠١٤م، الكتاب٢، ص٣٦٣.

ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦].

٤/ إشكالية الفهم والإدراك للقرآن الكريم: إن إشكالية القرآن الكريم في أغلب مؤسساتنا قائمة على الحفظ والاستظهار، و يهمل فيها النظر والتدبر والتأمل والتفكر كنتيجة للابتعاد عن تدبر القرآن الكريم، فقد تحولت نصوص القرآن الكريم كنصوص للتبرك واختلطت قداسة النص ببشرية التفسير والاجتهاد، لذلك فقد النص إدراك مقصده ومرماه؛ حيث عُدّ رأي الشيخ أو المتبوع في تفسير ما فهمه هو الأمر الوحيد الممكن والمحتمل والأكمل لمدلول ذلك النص.

٥/ الاختلاف هل يعني تفريق الدين: لقد رسم القرآن الكريم المسارات العامة للحياة وبين السنن التي تحكمها، وجاء بقيم ضابطة للبشرية، ودور الإنسان في التعامل مع القرآن الكريم وإدراك مقصده؛ يتمثل في الاجتهاد في تحديد هذه المسارات واكتشاف آفاق تلك السنن وقوانين التسخير ووضع البرامج ضمن إطار القيم الضابطة، والاجتهاد ضمن إطار القيم متروك لاجتهادات الناس حسب ظروفهم ومشكلاتهم التي تتبدل حسب الزمان والمكان، أو ما يصل إليه الإنسان باجتهاده هو رأي قابل للخطأ والصواب وليس ديناً، إنما يمثل فهم الشخص وربما يأتي إنسان آخر بفهم مغاير تماماً لرأي الأول.

٦/ تصويب مناهج الفكر ووسائل التلقي: إن الوحي الذي جاء ثمرة لعطاء النبوة التاريخي وضع لنا الأسس العامة للمعرفة والفلسفة التربوية وشرع لنا العبادات والمعاملات كمجالات للتدريب والتطبيقات العملية، فالوحي اختصر لنا كثيراً من تجارب الخطأ والصواب ووفر لنا الكثير من إهدار الجهود والطاقات في مجال النظرية الفلسفية، والمطلوب منا هو أن نجتهد في مسائل أنواع الوسائل والآليات التي تحدث

التفاعل[1]، هذا هو التأصيل المطلوب.

٧/ **التعامل مع النصوص من خلال واقع التخلف**: ومن إشكالاتنا الفكرية اليوم أننا نتعامل مع النصوص من خلال تخلفنا الحضاري، فننتقي بعض النصوص، ونعتمد على بعضها دون النظر إلى صحتها، لأنها تواكب الحالة التي نمت فيها، وبدلاً من أن تكون هذه النصوص واقعاً للتعبير أصبحت مانعاً منه، مثال؛ **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ المائدة: ١٠٥

٨/ **انقلاب الوسائل إلى غايات**: في هذه الإشكالية نجد مثلاً من كتبوا في القصص القرآني نلاحظ أن كتاباتهم غلب عليها إبراز الجوانب الفنية، وأخذوا الجوانب البلاغية حتى كادت تكون هي الهدف في أعمالهم، مع أنها هي الوسيلة وأداة التوصيل، فانقلبت الوسيلة إلى غاية، وغاب الجانب الحضاري الذي لا بد من استصحابه للعبرة وتحقيق الشهود الحضاري للأمة المسلمة.

٩/ **ضبط العلاقة بين الحديث والقرآن**: لا يجب بحال من الأحوال أن يكون الحديث حاكماً على القرآن كما قال البعض أو قاض عليه، بل المنهج السليم والصحيح اعتبار القرآن الكريم الكتاب المحفوظ من عند الله والمهيمن على ما عداه، والمصدق لما قبله، والمتضمن للمنهجية المعرفية الشاملة لخطة البناء الحضاري للأمة؛ وهذا يتضح بشكل كبير في إشكالية حكم الردة حيث نجد أن القرآن يقدم معطيات مغايرة للمعطيات التي يقدمها الحديث.

١٠/ **الفقه بين دلالة القرآن الكريم واصطلاح الفقهاء**: نجد أن معظم العلماء

---

(١) عمر عبيد حسنة، مصدر سابق، ص٥٧.

والمفكرين انصرفت جهودهم علي آيات الأحكام واستنباط الحكم التشريعي بسب ظروف زمانهم . وتركوا آيات السنن التي قد تكون أكثر أهمية وأولى بالنظر من حيث البناء الحضاري وشروط القيام بأعباء الاستخلاف الإنساني فلم يعيروها الاهتمام اللازم والمعروف أن الحكم التشريعي إنما يجئ ثمرة لوجود البناء الإسلامي لا يبني المجتمع إنما ينظمه ويحميه، ويرى عبد الله محمد الأمين النعيم: « أن منهج العودة إلي القرآن الكريم يقتضي نزع القدسية عن فهوم البشر كمرحلة أولية لأن هذه الفهوم ليست ديناً وليست شيئاً في الفهم، وإنما هو فهم من خلال ظروف معينة بتنزيل النص القرآني في عصر معين، وعلي حالة معينة فقد يتغير العصر ويتغير له تبعاً الفهم، وإذا استطعنا الوصول إلي مرحلة القناعة بأن التراث ليس مقدساً وإنما هو فهم بشري قابل للخطأ والصواب ووسيلة إلي الوصول إلي النبع الأصلي، وأنه لا يقضي على النبع الأصلي بحال من الأحوال أو بعصر من العصور، نبقى مشدودين إلي محاور القرآن الكريم وسننه وقوانينه المطردة وهي مرحلة الوصول إلي الفكر الإسلامي»[1]. كما أن تأسيس هذا المنهج يستدعي إدراك حقيقة جوهرية هي أن الأزمة التي يعيشها العقل المسلم اليوم إنما هي في الأساس أزمة فكر لا منهج ذلك لان منهجيتنا كمسلمين تتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والأزمة أزمة فكر تتمثل في وسائل فهم القرآن الكريم والتعامل معه، فعلى مؤسساتنا في التعليم العالي يقع عبء إحداث مناهج للتعامل مع القرآن الكريم[2].

ثالثاً: كيفية التعامل مع السنة المطهرة: السنة النبوية هي البيان العملي والتطبيق الواقعي للقران الكريم لا تنفصل عنه في مغازيها وعبرها وقد كانت السيرة النبوية هي

(١) ا.د/ عبدا لله محمد الأمين النعيم، مجلة التأصيل، كيفية التعامل مع القرآن والسنة،١٩٩٥م، ص ٩٠٨.

(٢) المرجع السابق نفسه.

التعبير التطبيقي لمنهج النبي في الإصلاح، وظلت بعد ذلك تمثل للمسلمين اغني المصادر لتفسير القيم التي أجملها القران الكريم، كما أنها اشتملت علي تفصيلات، وكانت عاصماً للرسالة من التأويلات المنحرفة التي كثيراً ما تقع بسب عموم اللفظ وطبيعة اللغة واحتمالاتها[1] . وحتى تتضح معالم وضوابط فهم السنة النبوية؛ كان لابد أن تعرف باختصار شديد على المنهجية التي وضعها العلماء للتعامل مع السنة المطهرة تتمثل في[2] :

أ/ **فهم السنة المطهرة في ضوء القرآن الكريم**: القرآن الكريم هو روح الوجود الإسلامي وأساس بنيانه وبمثابة الدستور ومهمة الرسول صلى الله علية وسلم أن يبين للناس ما نزل إليهم والبيان النبوي يدور في فلك القرآن الكريم لا يتعداه ولا يتخطاه، ولذلك لا توجد سنة صحيحة ثابتة تعارض محكمات القرآن الكريم و بيناته الواضحة .

ب/ **جمع الأحاديث الصحيحة في الموضوع الواحد**: لابد لفهم السنة فهم صحيح برد متشابهها إلي محكمها ويحمل مطلقها علي مقيدها، ويفسر عامها بخاصها وبذلك يتضح المعني المراد منها .

ج/ **الجمع أو الترجيح بين مختلف الحديث**: الأصل في النصوص الشرعية الثابتة أن لا تتعارض لأن الحق لا يعارض الحق، فإذا وجد كان علينا أن نزيله بالجمع والتوفيق فهو أولي من اللجوء إلي الترجيح بينهما لان الترجيح يعني إهمال احد النصين وتقديم الآخر عليه والجمع مقدم علي الترجيح وهذا من الأمور لحسن فهم السنة .

د/ **فهم الأحاديث في ضوء أسبابها ومقاصدها**: من حسن الفقه في السنة النبوية النظر فيما بين الأحاديث والواقع الذي سيقت فيه، والعلل المرتبطة بها أو المستنبطة منها،

---

(١) عبد الرحيم علي، مصدر سابق، ص ٥٥.

(٢) يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، القاهرة، دار الوفاء،١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، ص٣٣ وما بعدها.

فالمتعمق يجد أن منها ما بنيه لرعاية ظروف زمنية معينة ليحقق مصلحة معتبرة أو يدرأ مفسدة معينه أو يعالج مشكلة واقعة في ذلك الوقت، ومعني هذا أن المعني الذي يحمله الحديث قد يبدو عاماً ودائماً، ولكن عند التأمل فيه تجده مبني علي علة يزول بزوالها ويبقي ببقائها، وهذا يحتاج إلي فقه عميق ونظر دقيق .

ه/ **التمييز بين الوسيلة المتغيرة والهدف الثابت:** إن بعض الناس يخلط بين المقاصد والأهداف الثابتة التي تسعي السنة إلي تحقيقها وبين الوسائل الآنية والبيئية التي تعينها أحيانا إلي الوصول للهدف المنشود فيركزون علي الوسائل ويتركون المهم وهو الهدف وهو الثابت وهو الدائم والوسائل تتغير بتغير البيئة والعصر أو غير ذلك من المؤثرات.

و/ **التفريق بين الحقيقة والمجاز في فهم الحديث:** إن اللغة العربية فيها للمجاز نصيب موفور، والمجاز أبلق من الحقيقة، والرسول صلي الله عليه وسلم أبلغ من نطق بالضاد و كلامه تنزيل من تنزيل، فلا عجب أن يكون في حديثة كثير من المجازات المعبرة عن المقصود وبأروع صوره ، والمجاز يقع في أحاديث الأحكام وأحاديث الأخبار، والتفريق بين الحقيقة والمجاز يوقع في كثير من الأخطاء وعلية ينبغي الحذر من التوسع في التأويلات المجازية وإنها قد تنحرف بحيث تكون تأويلات مرفوضة .

ز/ **التفريق بين الغيب والشهادة:** تعرضت السنة المطهرة لموضوعات تتعلق بعالم الغيب والشهادة، بعضها يتصل بغير المنظور من عالمنا هذا مثل الملائكة والجن والعرش والكرسي واللوح والقلم، وبعض هذه الغيبيات تتعلق بالحياة البرزخية وبالآخرة وما فيها، وكل هذه الأمور مما تعرض له القرآن الكريم، ولكن السنة المطهرة توسعت ففصلت ما أجمله القرآن الكريم، والواجب على المسلم هنا أن يسلم بما صح ثبوته حسب قواعد أهل العلم وسلف الأمة المقتدى بهم، ولا يجوز رده لمجرد مخالفته، فلا يتناقض صحيح المنقول وصريح المعقول بحال من الأحوال.

ك/ التأكد من مدلولات ألفاظ الحديث: الألفاظ تتغير دلالاتها من عصر إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، والخوف هو حمل ما جاء في السنة من ألفاظ على المصطلح الحادث وهنا يحدث الخلل والزلل، وقد نبه الإمام الغزالي على تبدل بعض مسميات العلوم والمعاني على ما كانت عليه في عهود السلف، كما حذر من خطأ هذا التبدل وتضليله لأفهام من لا يتعمقون في تحديد المفاهيم[1].

رابعاً: منهج التعامل مع التراث الإسلامي: التراث يعني ذلك الإبداع البشري الذي ارتبط بعلوم الحضارة المدنية أو العلوم الشرعية التي قامت حول الكتاب والسنة، ودائماً ما نخطئ في تعاملنا معه حيث لا نحسن عرضه ولا نحسن تقديم أنفسنا كأصحاب لهذا التراث، وأتباع لأصوله وضوابطه، ممثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، فالمطلوب منا في تعاملنا معه نظرة متوازنة تقوم على تقديم ما ينبغي له من دعم لنشره والإفادة منه، وتنقيته مما شابه وتسرب إليه، من دعاوى المبطلين، وانتحال الغالين، وإفك المستشرقين، برؤية لا تقوم على الرفض المطلق، ولا القبول التام، أو الانتقاء العشوائي، و إنما بالإحاطة به وجمعه، وسبر أغواره، وقراءته قراءة نقدية تحليلية تمكننا من التوصل إلى مناهجه وسننه، وتجسيد الفجوات بين مدارسه ومذاهبه، وتخفيف فجوة الانغلاق بين أطرافه، وفهم التراث على حقيقته بمعرفة شروط الزمان والمكان الذي قيل فيه، فكون التراث الإسلامي منطلق من نص موحى مطلق متجاوز لحدود الزمان والمكان يجعل نسبة الحقيقة فيه أكثر من ذلك الفكر المنفصل والمنبت عن الوحي، ومع ذلك يجب وضع التراث موضعه النسبي حيث أنه لا يعدو أن يكون أفكار ومعالجات وتفسيرات لواقع متغير، يجب أن نبحث عن تحقيق أهداف محددة من وراء فهمه وإعادة اكتشافه، تتمثل

(١) عبد الله محمد الأمين النعيم، مصدر سابق، ص١١-١٣.

هذه الأهداف في تحقيق التواصل والتراكم ومعرفة المنهاج والأنساق المعرفية التي سادته بما يمكن من الاستفادة من الأفكار والمفاهيم الصالحة فيه لزماننا ومكاننا[1].

خامساً: بناء منهج للتعامل مع التراث الإنساني: وقف المفكرين الإسلاميين من التراث الغربي والتعامل معه مواقف شتى بين مقارب، ثم مقارن، ثم مقابل ومعارض، لتنتهي جميعها إلى الرفض المطلق، أو القبول المطلق، بروح مستلبة للغرب، أو الانتقاء العشوائي المنحاز للتراث الغربي، وكانت نتيجة ذلك الصراع الإنساني حول العلم أن تولدت عنه ثلاث مدارس يمكن أن نجملها في الآتي: المدرسة القائمة على مفهوم عضوية العالم(وخلصت إلى أنه لا يمكن الفصل بين الطبيعي والاجتماعي)، ومدرسة ثالثة قامت على التقاليد الأفلاطونية المحدثة(ويقوم تصورها على مفاهيم الأسطورة والرياضة)، ونتيجة هذه المدارس جميعها هو التقليل من دور الدين وقدرته على تقديم شيء يفيد الإنسان، وهذه المواقف الفكرية جميعاً خلقت أزمة فكرية منهجية كان لها أثرها على مناهجنا التعليمية، وذلك بوضع مناهج وتصورات تناقض تصوراتنا الفكرية والعلمية، فمن الواجب علينا ونحن ننادي بإعادة بناء مناهجنا الجامعية على منهجية إسلامية، فلا بد أن نضع في حسباننا كيف نبني منهجاً نتعامل به مع التراث الإنساني، وذلك بتطهير مناهجنا من الانحرافات، وتنقيتها مما تسرب إليها، واسترجاعها واسترداد العلم من مذهبياته الوضعية، وتوظيفه في خدمة النص، حتى تستقيم القراءة وتتكامل العلاقة بين الخالق والكون والإنسان[2]. وذلك بقراءته قراءة معرفية منهجية منضبطة تبحث عن الحكمة

---

(١) قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، ط١٤٢٨،١هـ، ٢٠٠٧م، ص ١١٤-١٢٥.

(٢) أ-د طه جابر العلواني، الجمع بين القراءتين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١٤١٧،١-١٩٩٦م، ص٢٣.

ولا تقع في إطار التقليد والنقل، وتدرك أثر الفوارق الحضارية والثقافية على المعرفة الإنسانية[1]. المطلوب هنا إعادة بناء هذه العلوم على ضوء مرجعية القرآن الكريم، وذلك بقراءة الكون على أساس الإحالة القرآنية لمعطيات هذا الكون من خلال إدراك لعلل هذه الإحالات كمقصد الهداية ومقصد التسخير ومقصد التعلم، قراءة العلوم الإنسانية على ضوء ما يورده القرآن الكريم حول مفهومه ودوره في التفكر والتدبر، خاصة أنه جاء بصيغ فعلية دالة على الحركة لا كجوهر يشمل الحقيقة المطلقة، وهذا له أثره الأكيد على البناء المنهجي للعلوم الإنسانية، إخضاع النظريات العلمية سواء على مستوى قراءة الكون أو الظواهر الاجتماعية إلى الإطار العام المعرفي الذي أسسه القرآن الكريم بحيث يتوافق مع مقاصده.

هذه إذن كانت بعض الإشارات المنهجية -على سبيل الاختصار- قصدنا منها التعبير عن الآمال والطموحات في آفاق المعرفة المتوخاة في حالة مقاربة مرجعية الوحي والعقل والكون في البناء المعرفي للإنسانية من خلال الرؤية المنهجية المبنية على أساس التوحيد والتكامل.

(١) / طه جابر العلواني، إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١٤١٧،١هـ،١٩٩٦م، ص٢٧.

المبحث الرابع:
دلالات الإعجاز في الوحي وتجلياتها في التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية:

المطلب الأول: مفهوم التنمية المستدامة:

أولاً: لابد أن نقف على مفهوم التنمية المستدامة الذي يتكون من مصطلحين، هما: التنمية، والمستدامة، فمعنى تنمية في اللغة؛ تأتي مصدر من الفعل «نمى»، يقال: أنميت الشيء ونميته، أي جعلته نامياً[1]. أما كلمة مستدامة؛ فمأخوذة من استدامة الشيء، أي طلب دوامه[2]. و أما اصطلاحاً: فيستخدم للدلالة على أنماط مختلفة من الأنشطة البشرية، مثل التنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية، والتنمية البشرية...الخ. ولتداخل هذه الأنماط وارتباطها ببعضها نجد من يدمجها تحت مسمى واحد هو التنمية المتكاملة[3].

وعرف تقرير لجنة برونتلاند التنمية المستدامة بأنها: الأعمال التي تهدف إلى استثمار الموارد البيئية بالقدر الذي يحقق التنمية، ويحد من التلوث، ويصون الموارد الطبيعية ويطورها، بدلاً من استنزافها ومحاولة السيطرة عليها، وهي تنمية تراعي حق الأجيال القادمة في الثروات الطبيعية للمجال الحيوي لكوكب الأرض، كما أنها تضع

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ج١٥/ ٣٤١.

(٢) المرجع السابق، ج١٢/ ٢١٣.

(٣) د. محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، القيم الحضارية في السنة النبوية، ندوة علمية دولية ثالثة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية دبي، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧، ج٣/ ٩.

الاحتياجات الأساسية للإنسان في المقام الأول، من غذاء ومسكن وملبس وحق العمل والتعليم والحصول على الخدمات الصحية وكل ما يتصل بتحسين نوعية حياته المادية والاجتماعية، وهي تنمية تشترط ألا نأخذ من الأرض أكثر مما نعطي[1].

المطلب الثاني: مفهوم البيئة:

في اللغة نجدها أن كلمة بيئة تطلق مجازاً على المكان الذي يتخذه الإنسان مستقراً له، أي المنزل والموطن والموضع الذي يرجع إليه الإنسان فيتخذ فيه منزله وعيشه[2].

والبيئة في الاصطلاح: هي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظوهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها[3].

من خلال التعريفات آنفة الذكر نجد أن التنمية المستدامة تقوم على ثلاثة عناصر رئيسة هي الاقتصاد والمجتمع والبيئة، ترتبط ببعضها البعض، وتتداخل تداخلاً كبيراً، والعلاقة بين استدامة التنمية وحماية البيئة علاقة وثيقة، ويمثل حماية البيئة في التنمية المستدامة الهدف الأول.

المطلب الثالث: مفهوم التنمية المستدامة في الإسلام:

إن مفهوم التنمية المستدامة مع حداثته إلا أنه غير جديد ليس بجديد على الإسلام، فقد حفلت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بالعديد من الركائز التي تقوم عليها التنمية، ووضع الضوابط والتوجيهات التي تحكم علاقة الإنسان بالبيئة لضمان استمراريتها صالحة للحياة حتى يأتي أمر الله.

---

(١) سعاد عبد الله العوضي، البيئة والتنمية المستدامة، الجمعية الكويتية لحماية البيئة، الكويت، ص٧.

(٢) ابن منظور، مرجع سابق، ج١/ ٣٦-٣٧.

(٣) محمد عبد القادر الفقي، البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث(رؤية إسلامية)، مكتبة إبن سينا، القاهرة، ص٨-١٠.

كما يأتي مفهوم التنمية المستدامة في النظرة الإسلامية لتشمل بالإضافة للعناية بالنواحي المادية، كذلك العناية بالجوانب الروحية الخلقية، فلا تقتصر التنمية المستدامة على الأنشطة المرتبطة بالحياة الدنيا وحدها، وإنما تمتد إلى الحياة الآخرة، لضمان التوافق بين الحياتين، ليكون للإنسان نصيب في كل زمان ومكان من التنمية الخلقية والثقافية والاجتماعية، وهذا بعد لا تجده في النظم الأخرى، لأنه يعتمد مبدأ التوازن والاعتدال في تحقيق متطلبات الجنس البشري بشكل يتفق مع طبيعة خلق ذلك الكائن الحي، والتنمية المستدامة في النظرة الإسلامية لا تجعل الإنسان نداً للطبيعة ولا متسلطاً عليها، بل تجعله أميناً عليها، محسنا إليها، رفيقاً بها وبعناصرها، يأخذ منها بقدر حاجته من دون إسراف، وبلا إفراط ولا تفريط، كما أنها تعد لوناً من ألون شكر المنعم على نعمه، انطلاقاً من كون العمل في الأرض نمطاً من أنماط الشكر لله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ [سبأ: ١٣]، والتنمية المستدامة من هذا المنظور توجب على الأغنياء مساعدة الفقراء، فالمال مال الله وهم مستخلفون فيه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُواْ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [النور: ٣٣]، ذلك لأن الأغنياء إن لم يفعلوا فقد يضطر الفقراء إلى الضغط على الموارد الطبيعية واستنزافها من أجل الحصول على القوت، وما تقوم به الدول الفقيرة من قطع جائر لغاباتها، وإقامة الصناعات الملوثة لبيئتها على أراضيها، لأكبر دليل على ما يفعله الفقر من دمار للبيئة.

المبحث الخامس:
الدلالات والإشارات والتوجيهات النبوية على الاهتمام بركائز التنمية المستدامة:

المطلب الأول: الدلالات العلمية على عمارة الأرض (التنمية الاقتصادية):

تمثل عمارة الأرض في الإسلام الهدف الرئيس للتنمية المستدامة، وتشمل التنمية الاقتصادية، والزراعية، والصناعية، والحضرية، والاجتماعية، والصحية، والروحية... الخ، فغاية خلق الله للإنسان أن يضطلع بثلاث مهام رئيسية؛ هي عبادة الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦]، وخلافة الله في الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠]، وعمارة الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿* وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هود: ٦١]، أي: فوض إليكم أن تعمروها[1]. نلاحظ الارتباط الوثيق والتداخل بين هذه المهام الثلاث، فعبادة الله هي من الخلافة في الأرض وعمارتها، وكذلك العكس من ذلك.

يمكننا أن نقف على العديد من أدلة السنة النبوية التي تحث على عمارة الأرض؛ فمن ذلك مثلاً: ١/ **دلالات الحث على الغرس والتشجير والزرع**: فروي عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:(إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع

(١) الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص٣٨٨.

ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها)[1]، والحديث فيه حث وتحريض على الغرس إلى آخر رمق في حياة الإنسان، وفيه دليل على الطبيعة الخيرة المنتجة التي يتحلى بها المسلم، والعمل ضروري للقيام بمهمة الخلافة في الأرض، وقد رغبت السنة النبوية في الغرس والتشجير وفلاحة الأرض، وجعلت ثواب ذلك أجراً عظيماً، فكل ما يصاب من ثمار الأشجار والزروع هو صدقة جارية لصاحبها يوم القيامة، بما في ذلك ما تصيبه أحياء البيئة من طير وسباع وحيوان ودواب وحشرات، فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)[2]، ويلاحظ أن الحديث فيه إشارة تحث على أن يدع المسلم أحياء البيئة من طير وحشرات وغيرها تأكل من زرعه، ولا يأسف على ذلك لأن الله هو الرازق، وأن يطمئن على ما يجده من عظيم الجزاء نظير ما أخذته هذه المخلوقات من ثماره وحبوبه وزروعه، ولما كانت الزراعة تحتاج إلى حفر الأنهار والقنوات، حثت السنة النبوية على ذلك، وجعلته من الأعمال التي يلحق ثوابها المؤمن بعد موته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علماً علمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، ومصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، ت: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعرف، الرياض، باب اصطناع المال، رقم(٤٧٩)ج١/ ٢٤٢، وأحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم (١٢٩٢٥)ج٣/ ١٨٣.

(٢) رواه الشيخان: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة وضبط الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الغرس والزرع إذا أكل منه، رقم (٢٣٢٠)، ص٣٦٧، وصحيح مسلم بشرح النووي، يحي بن شرف النووي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم (١٥٣٤) ج٥/ ٣٦٤.

لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته)[1]، وإذا عجز المسلم لأي سبب سواء كان عذر جسماني أو مادي، فإن عليه أن يعطي أرضه للقادر على استصلاحها، فلا يتركها أن تبور، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:(من كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه)[2]. وكذلك حثت السنة على إحياء الأرض الموات وإصلاحها وزراعتها وجلب الماء إليها، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال:(من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق)[3]، ولا يخفى على أحد أثر إحياء الأرض في زيادة الإنتاج الزراعي والحيواني، فضلاً عن المحافظة على التربة من التفكك والتصحر.

٢/ أهمية الحرف والصناعات في السنة النبوية والحث عليها: لقد شجع النبي ﷺ أمته على الحرف والصناعات، مما يجلي أهميتها في الإسلام، ولهذا نجد في معم كتب الأحاديث أبواباً تتحدث عن الكسب والأعمال اليدوية كعبادة غائية، فقد وضع الأمام البخاري في صحيحه باباً سماه (باب كسب الرجل من عمل يده)، ووضع ابن ماجة في سننه باباً في الحث على المكاسب، وباباً في الصناعات، وعقد الإمام النساءي في سننه باباً سماه (الحث على الكسب)، وفي سنن الدارمي هناك باب يسمى (باب في الكسب وعمل الرجل بيده)، وقد روى الإمام البخاري عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي الله داود عليه

(١) ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، كتاب اتباع السنة، باب ثواب معلم الناس الخير، رقم (٣٦٠٥)، ج١/ ٨٨.

(٢) رواه الشيخان: البخاري في الصحيح، كتاب الحرث والمزارعة، باب ماكان أصحاب النبي يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة، رقم(٣٤٣٢)، ص٤٠١، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البيوع، باب كراء الأرض، رقم (١٢)، ٥/ ٣٧٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، باب من أحيا أرضاً مواتاً، رقم ٦٣٣٢، ص٤٠٠.

السلام كان يأكل من عمل يده)[1]. وقد فسر الإمام ابن حجر هذا الحديث بأن نبي الله داود كان خليفة الله في الأرض، كما ذكر ذلك الله في كتابه العزيز، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢٦]، أنه الله يسر له في الرزق مع ذلك أراد أن يأكل من عمل يديه؛ لأن هذا أفضل أنواع الكسب[2].

هذا كما نجد أن في نصوص السنة من الإشارات الأخرى إلى العديد من الحرف والصناعات، مما نستنتج مدى أهميتها في تحضر المجتمع المسلم وتنميته، ولقد اهتم بها النبي ﷺ إيما اهتمام وحث إليها أصحابه، ومنها ما يأتي: ما جاء في ذكر صناعة النسيج ما رواه البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (جاءت امرأة ببردة، قال: أتدرون ما البردة؟ فقيل له نعم هي الشملة منسوجة في حاشيتها، قالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها! فأخذها النبي محتاجاً إليها فخرج إلينا، وإنها إزاره، فقال رجل من القوم يا رسول الله أكسينيها؟ فقال: نعم. فجلس النبي ﷺ في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه. فقال له القوم: « ما أحسنت سألتها إياه! لقد علمت أنه لا يرد سائلاً، فقال الرجل: « والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت. فقال سهل: فكانت كفنه)[3].

وعن البخاري أيضاً ما جاء في حرفة النجارة، فعن أبي حازم قال: أتى رجال إلى سهل بن سعد يسألونه عن المنبر، فقال:(بعث النبي ﷺ إلى فلانة امرأة قد سماها سهل أن مري

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم (٢١١١١)، مطبوعة جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة،١/ ٣٨٧.

(٢) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦/ ٩٤.

(٣) البخاري، كتاب البيوع، باب ذكر النساج، رقم (٢١٣٢)، ١/ ٣٩١.

غلامك النجار يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس فأمرته يعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله ﷺ بها، فأمر بها فوضعت فجلس عليها)[1]، والحديث فيه حث وتوجيه على أهمية حرفة النجارة في تنمية المجتمع المسلم والاهتمام بها. ومن مرويات الإمام البخاري أيضاً ما جاء في ذكر الخياطة، عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول:(إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه، قال أنس بن مالك: فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إلى رسول الله خبزاً ومرقاً فيه دباء وقديد، فرأيت النبي ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة، قال: فلم أزل أحب الدباء من يومئذ)[2]، و وما جاء من أحاديث البخاري كذلك في حث السنة النبوية على أهمية الحرف والصناعات في تنمية المجتمع المسلم، ما جاء في ذكر الصياغة، فعن إبن شهاب قال أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي رضي الله عنهما أخبره أن علياً رضي الله عنه قال: (كانت لي شارف من نصيبي من المغنم، وكان النبي ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس، فلما أردت أبتني بفاطمة بنت رسول الله ﷺ واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصواغين وأستعين به في وليمة عرسي)[3].

نلاحظ من النصوص السابقة أن الباعث لحث النبي ﷺ على اتخاذ الحرف والصناعات، والاهتمام بها، هو منح الأمة الإسلامية الاستقلال النفسي والاستقرار الذاتي، لتعتمد الأمة على نفسها في تحقيق التنمية المستدامة، ذلك لأن الحرف والصناعات تعد ركيزة هامة، ودعيمة أساسية من دعائم الاقتصاد، ليتم للأمة رقيها وازدهارها،

(١) البخاري، كتاب البيوع، باب ذكر النجار، رقم (٢١٣٣)، ١/ ٣٩١.
(٢) المصدر السابق، كتاب البيوع، باب ذكر الخياط، رقم (٢١٣١١/ ٣٩١).
(٣) البخاري، كتاب البيوع، باب ما قيل في الصواغ، رقم (٢١٢٨)، ١/ ٣٩٠

ويكتمل تحضرها.

المطلب الثاني: الدلالات العلمية على الاهتمام بتنمية الإنسان:

من المعلوم أن الإنسان هو أساس برامج التنمية، وغايتها والقائم بها، لذلك نجد أن السنة النبوية قد أعلت من قيمته، والاهتمام بتنمية قدراته، باعتباره أهم عناصر البيئة، بل إن البيئة قد سخرت لخدمته، لأن خليفة الله في الأرض، مطالب بواجب الاعمار دون غيره من سائر المخلوقات، ففي مجال المحافظة على المقاصد الضرورية الخمس (النفس، والدين، والعقل، والمال، والنسل)؛ فقد حثت السنة النبوية على المحافظة على النفس الإنسانية، بحرمة الدماء، بغض النظر عن الدين واللون والجنس، المسلم وغير المسلم، الذكر والأنثى، الأصفر والأبيض، فقد نهت السنة عن حرمة الدماء إلا بحقها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ألا من قتل نفساً معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله، فقد أخفر بذمة الله، فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً)[1]، كما نجد نهي السنة عن قتل الإنسان لنفسه؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيها خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً)[2]، والفقهاء قد عللوا ذلك بأن النفس ملك لله تعالى، فهو المالك الحقيقي لها

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء فيمن يقتل نفساً معاهدة، رقم(١٤٠٣)، وقال أبوعيسى: وفي الباب عن أبي بكرة، حديث أبي هريرة والحديث حسن صحيح، ص ٣٣١.

(٢) رواه الشيخان: أنظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، رقم (٥٤٤٢)، ص١٠٥٢، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، رقم (١٧٥، ٩٠١)، ١/ ٣١٧.

وجوداً وعدماً وتصرفاً، والإنسان ليس إلا حارساً وأميناً عليها، وهذه الأمانة تقتضي منه وجوب المحافظة عليها، ومن ذلك أبيح له الطعام والشراب والدواء لما فيه من قوامها[1]. وفي مجال الأمن الغذائي والكساء حثت السنة النبوية إلى إطعام الجائع، ذلك لأن عوز الإنسان إلى الطعام والشراب والكساء يقعده عن الإنتاج، وينعكس ذلك على البيئة التي يعيش فيها، فتتخلف وتتعطل التنمية، وتقف عجلة الحياة، وتكثر البطالة عن العمل، ويقف ذلك حجر عثرة أمام استغلال ثروات البيئة في هذه المجتمعات، وخير مثال لذلك ما يجري في واقعنا المعاصر، فالشوارع تمتلئ بصفوف الوقود والبحث عن القوت، ذلك لأن الفقر خطر على العقيدة والأخلاق والأسرة والمجتمع، وعده النبي بلاء يستعاذ منه، وكانت معالجة الفقر أحد برامج التنمية المستدامة التي دعت السنة النبوية إلى تحقيقها، بتوفير وسال الإنتاج، وتحقيق التكافل بين أفراد المجتمع، والإحسان إلى المحتاجين، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها، وتصديق موعدها، إلا أدخله الله بها الجنة)[2]، في الوقت الذي تنتج فيه الدول الغنية ما يفيض عن حاجتها، فتلجأ إلى إغراق الفائض من الحبوب في البحر لتحافظ على الأسعار، لذلك كله نجد أن السنة النبوية توجه المسلمين إلى تحريم الظلم وتدعو إلى النفقة والإطعام، ومحاربة العطالة والتسول، وتحويل الأيدي إلى عاملة، ورعاية الفقراء وذوي الاحتياجات الخاصة، والصدقة على الفقراء والمساكين وخاصة المتعففين الذين

(١) أنظر: محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، مقال في ندوة القيم الحضارية في السنة النبوية، دبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص٢٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب فضل المنيحة، رقم (٢٦٣١)، ص٤٥٣.

لا يسألون الناس إلحافاً مع حاجتهم إليها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(ليس المسكين بالذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة ولا اللقمتان، إنما المسكين المتعفف، إقرأوا إن شئتم:(لا يسألون الناس إلحافاً))[1] ودلت على ثواب ذلك وأجره العظيم عند الله تعالى، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به)[2]، كما اهتمت السنة النبوية بتحقيق الأمن النفسي، فقد حرمت ترويع المسلم، وأن يشير إليه بسلاح، أو ما يسبب له الرعب والتخويف وعدم الاستقرار والاطمئنان النفسي، فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال حدثنا أصحاب محمد أنهم كانوا يسيرون مع النبي فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع، قال رسول الله ﷺ: (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)[3]، والأحاديث في هذا الباب كثيرة، كما نجد اهتمام السنة النبوية بالمحافظة على سلامة عقل الإنسان؛ فنهت عن كل ما يذهب العقل أو يتسبب في غياب الوعي وفتور البدن، بما في ذلك جميع الخمور بمسمياتها، والمخدرات بأنواعها المختلفة، لأنها تشل العقل وتذهب بالتفكير الواعي المتعقل، فعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الخمر من العصير والزبيب والتمر والحنطة والشعير والذرة، وإني أنهاكم عن

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له فيتصدق عليه، رقم (١٠١، ١٠٣٩)، ٤/ ١٣٢، ١٣١.

(٢) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، باب ومما أسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ج١/ ٢٥٩. وقال عنه المنذري: رواه الطبراني والبزار وإسناده حسن.

(٣) أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، رقم (٥٠٠٤)، ص٧٤٩، وجاء في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات، أنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ص٢٥٦.

كل مسكر)[1]، ومن المعلوم سلفاً أن المدمن لا يمكنه أن يقوم بمسؤلياته ولا أن يتطلع بواجباته على أكمل وجه؛ فيقل نتيجة ذلك الإنتاج وتتعطل برامج التنمية، كما عملت السنة النبوية على تغيير سلوكيات الناس؛ ودفع المتعطلين إلى أن يكونوا أيدي عاملة، كما عالجت مشكلة التسول والتكسب بسؤال الناس، وتوظيف طاقاتها وقدراتها لخدمة المجتمع، وتنمية الإنتاج ودفع عجلته، وتحذر من مغبة المسألة في الدنيا بحدوث المحقة وذهاب البركة مما يعطى له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لأن غدو أحدكم فيحطب على ظهره فيتصدق به، خير له من أن يسأل رجلاً أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعول)[2] ، وأما نهي السنة عن المسألة، وتحذير من يفعل ذلك بذهاب البركة؛ فيروي معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (لا تحلفوا في المسألة فو الله لا يسألني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسألته مني شيئاً وأنا له كاره فيبارك له فيما أعطيته)[3]، نرى في المجتمعات الغربية أنها تنظر إلى العمل باعتباره قيمة اقتصادية في عصرنا الحاضر، ويعتمدون على مقياس تقدم الفرد في الدول الكبرى، في نوع العمل الذي يمارسه، والمبلغ من المال الذي يكسبه مقابل ما يعمل، كما أن العاطل الذي لا يمارس عملاً، تجده يفقد احترامه بين البشر، وكثيراً من لا يملك المال عندهم ربما تحول إلى إنسان مشرد بلا مأوى، أو أصبح لصاً أو قاطع

---

(١) أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الأشربة، باب الخمر ما هو؟ رقم (٣٦٧٧)،ص٥٥٦،٥٥٧، جاء في عون المعبود: قال المنذري في إسناده أبو حريز عبد الله بن الحسين الأزدي الكوفي، قاضي سجستان وثقه يحي بن معين و أبو زرعة الرازي، واستشهد به البخاري، وتكلم فيه غير واحد،ج١٠/ ١١٤.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، رقم(١٠٤٢،١٠٦)،ج٤/ ١٣٣.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، رقم (٩٩، ١٠٣٨)، ٤/ ١٣٠.

طريق. أما في المجتمع الإسلامي، فإنه يهتم برعاية الفقراء والمحتاجين، فحثنا الإسلام على طلب العمل، ومساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة على تعلم الكسب، انطلاقاً من مبدأ الأخوة الإسلامية، التي تجسدها السنة النبوية وتسعى إلى تحقيقها، فجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه ولا تحتقره، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه)[1]،

المطلب الثالث: الدلالات العلمية على حماية البيئة وصيانتها:

قد اهتم الإسلام بقضية حماية البيئة وصيانتها اهتماماً كبيراً، ذلك لأن التنمية المستدامة تحتاج إلى الموارد الطبيعية اللازمة لإنتاج المواد الغذائية وتوفير مصادر الطاقة، فنجده يحث الأفراد والجماعات على الاعتدال في شؤون الحياة كافة من دون إفراط ولا تفريط، ولا إسراف ولا تقتير، ذلك لأن الإخفاق في صيانة الموارد اللازمة لإنتاج الغذاء ومصادر الطاقة؛ كفيل بحدوث نقص في توفير متطلبات الحياة والحضارة، كما يعد ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية من أهم الوسائل العلمية لحماية البيئة والمحافظة عليها، لذلك عد القرآن الكريم ترشيد الإنفاق والاستهلاك من صفات المؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾ [الفرقان: ٦٧]]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ [الأعراف: ٣١]، ويكون الترشيد باستخدام واستهلاك الموارد حسب الحاجة إليها وبشكل منظم ومخطط، لأن الاستهلاك غير المرشد يكون سبباً في استهلاك الموارد ونفادها، ويعد نوعاً من الأنانية المذمومة التي يرفضها الإسلام، لأنه يحرم آخرين من هذه الموارد، كما أنه يؤدي إلى قصور

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، رقم (٣٢، ٤٦٥٢)٨/ ٢٩٧.

وسائل الإنتاج بشتى صورها عن توفير المتطلبات الأساسية للمجتمع، وفي ذات الوقت الذي يعد فيه الإسلام أن ترشيد استهلاك الموارد نعمة من نعم شكر الله بالمحافظة عليها واستدامتها، كما يعتبر أن الإسراف هدراً لهذه النعمة ومضيعة لها، وإفساداً في الأرض بإهلاك الحرث والنسل، ولذلك تجد السنة النبوية تربط بين التنمية المستدامة والمحافظة على البيئة ورعايتها، كما ربطت بينها وبين الإيمان، فجعلت إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، والإحسان إلى البيئة وأحيائها مدعاة إلى الفوز برضوان الله وجنته، والإساءة إليها توجب دخول النار، ولهذا فقد حفلت السنة النبوية بالعديد من النصوص التي تحث على حماية الموارد الطبيعية وصيانتها، ففي مجال المحافظة على مقومات البيئة الطبيعية تنهى عن قطع الأشجار، وفي جميع الحالات في السلم والحرب، فعن عبد الله بن حبشي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حق صوب الله رأسه في النار)[1]، ومعلوم أن السدر ينبت في الصحاري، ويقاوم العطش، و يتفيأ الناس ظلاله ويأكلون من ثماره، كلما اجتازوا الفيافي في رحلة أو في بحث عن المرعى والكلأ، والحديث تأكيد على المحافظة على مقومات التوازن بين مخلوقات الطبيعة، وما يمثله الاعتداء عليها من فقدان بعض العناصر الضرورية لسلامة الحياة والإنسان. بل كان النبي ﷺ إذا أمر قائداً على جيش أوصاه بتقوى الله والرفق بالأحياء البيئية جميعاً بشرية كانت أو غيرها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(انطلقوا باسم الله، وبالله، وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً، ولا صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)[2]. وفي مجال المحافظة

(١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في قطع السدر، رقم (٥٢٣٩)، ص٧٨٤.
(٢) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين، رقم (٢٦١٤)، ص٣٩٦.

على المصادر المائية من التلوث بالتبول والتبرز، والمواد الكيمائية والعضوية، مما يتسبب في إفساده بجعله تربة خصبة لتكاثر الميكروبات والفيروسات التي تساعد على انتشار الأمراض المعدية؛ مثل البلهارسيا البولية، والكوليرا، والسيلان وغيرها من الأمراض، كما يعد الماء الراكد وسطاً ملائماً لتوالد العديد من البكتريا؛ مثل: السالمونيلا، والشيجلا، والليبتوساريا، وغيرها، وتحتاج كثير من الديدان والطفيليات مثل: الزحار الأميبي، والديدان المستديرة، والبلهارسيا؛ إلى إكمال دورة الحياة خارج جسم الإنسان، ويساعد التبول والتبرز في المياه على سرعة نمو هذه الديدان وانتشارها(١)، وللأسف الشديد تقوم كثير من مرافق الخدمات البلدية في بعض مجتمعاتنا المعاصرة بتصريف مياه المجاري الصحية إلى البحار والأنهار دون معالجة، مما يزيد من حجم الأذى الناتج عن هذه المياه، فضلاً عن ممارسة المصانع والشركات الكبرى بضخ مياهها التي تحتوي على كميات كبيرة من المواد الكيميائية والعضوية والجراثيم الضارة؛ بالبيئة والبشر والأحياء المائية، في المسطحات متجاهلة ما تسببه من خطر وتلوث، لتفادي هذا كله حثت السنة النبوية على المحافظة على مصادر المياه، فعن معاذ بن جبل رضي الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق والظل)(٢)، فضلاً عن أن هذه السلوكيات تؤدي إلى هدر كميات كبيرة من الماء، وحرمان الآخرين من الاستفادة منها، لذلك نجد السنة النبوية تحث على ضرورة الاقتصاد في استعمال الماء،

(١) د. عدنان أحمد البار، ود. جنق ليو، المباد الإسلامية المتعلقة بالتحكم في الأمراض السارية وأثرها في الوقاية من هذه الأمراض، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد ١١، السنة الثالثة،١٤١٢هـ، ١٩٩١م، ص١٠٥،١٠٤.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي عن البول فيها، رقم (٢٦)، ص٩، وقال حديث مرسل.

وكراهة الإسراف فيه، فعن بن جبر قال: سمعت أنساً يقول: (كان النبي ﷺ يغسل أو كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمد)[1]، يدل هذا الحديث على استحباب الاقتصاد في الماء في الغسل والوضوء، على وكراهة الإسراف، ويتبين لنا من خلال الفهم الواعي لمقاصد السنة النبوية، وإجماع علماء الأمة ضرورة الاقتصاد في الماء، وعدم الإسراف في استهلاكه، ولو كان المرء شاطئ نهر، بل يذهب بعض أصحاب الشافعي إلى حرمة الإسراف، وقال البعض أنه مكروه كراهة تنزيه[2].

لما كان من المعلوم لدينا جميعاً أن تحقيق التنمية المستدامة يتطلب من البشر التعامل مع البيئة برفق وإحسان، فيأخذ منها ويعطيها، ويرعى لها حقها، فجعلت السنة النبوية في الإحسان اكتساب الثواب والأجر، وبالمقابل ففي الإساءة إليها وما فيها من أحياء ومرافق مدعاة إلى التعذيب في الدنيا بنفاد موارد الطبيعة وتلوث البيئة، وفي الآخرة بالعذاب الأليم في النار والعياذ بالله، ففي تنظيف الشوارع من القمامة وعوادم وسائل النقل وإماطة جميع الأذى عن الطرقات، والإحسان يعني الإحكام والإتقان والرفق والشفقة، ويتضمن المحافظة على الموارد الزراعية والبيئة الطبيعية، فالحفاظ على الغابات والحدائق العامة، والحياة البرية، والشعاب المرجانية؛ لما فيه من المنافع الصحية والاقتصادية بجلب المزيد من السياحة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)[3]، وفي مجال المحافظة على التوازن البيئي والتنوع

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء بالمد، رقم (٢٠١)، ص٥٤.

(٢) محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، دار الجيل، بيروت، دت، ١/ ٢٥٠.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان، رقم (٥٣،٥٨)، ١/ ٢١٨.

الحيوي دعت السنة النبوية إلى عدم إبادة أمم الطير والحيوان والحشرات، حتى ولو كان كلباً أو نملاً، لأن له أهميته في تحقيق التوازن البيئي، ويوفر القاعدة الأساسية للحياة على الأرض، فضلاً عن أن الحياة الفطرية تعد مصدراً رئيسياً لتزويد الإنسان بالغذاء، والمواد الخام اللازمة لصناعة الملابس، كما تتيح له الفرصة لممارسة هواياته في الصيد والترويض والترويح عن النفس، هذا بالإضافة إلى أن الكثير من الأنواع الحية تعلب دوراً أساسياً في استقرار المناخ وحماية موارد المياه والتربة، كما أن كثرتها توفر مخزوناً غنياً للمعلومات عن السمات الوراثية التي ترشدنا إلى اختيار محاصيل جديدة؛ وترشدنا إلى تحسين السلالات الموجودة حالياً، وتفقد بعض هذه المعلومات نهائياً عندما يختفي نوع رئيسي أو فرعي من أنواع الكائنات الفطرية[1]، فعن عبد الله بن مغفل قال: قال النبي ﷺ : (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم)[2]، كما نجد أن السنة النبوية تحث على الرفق بالحيوان ورعايته والاهتمام به، بل وجعلت أن جزاء الإحسان والرفق الثواب العظيم وولوج الجنة، والإساءة إليها وعدم الشفقة بها يوجب دخول النار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (عذبت امرأة في هرة، سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)[3]، ومن ذلك أيضاً ما رواه سها بن الحنظلية قال: «مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: (اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة

(١) د. عبد الحكيم بدران، التنوع الإحيائي، سلسلة قضايا بيئية، الكتاب رقم٤٤، الجمعية الكويتية لحماية البيئة، الكويت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٩م، ١١،١٠.

(٢) سنن الترمذي، كتاب الصيد عن رسول، باب ما جاء في قتل الكلاب، رقم (١٤٨٦)، ص٣٥٢.

(٣) رواه الشيخان: أنظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب رقم ٥٤، رقم (٣٤٨٢)، ص٦١٧،٦١٦، وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرة، رقم (٢٢٤٢،١٥١)، ٧/ ٤٠٦.

فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة)[1]، ولما كان نظام المحميات القبلية في الجاهلية مصدراً للنزاعات والصراعات، التي تنعكس سلباً على الموارد الطبيعية بسبب قلة موارد المياه والمرعى، جاءت السنة النبوية فوضعت حداً لهذه النزاعات فسنت العديد من القوانين والتشريعات التي تنظم أسس التعامل مع البيئة، وتحفظ حقوقها، وتمنع الاعتداء عليها، فعن الصعب بن جثامة قال: إن رسول الله ﷺ قال: (لا حمى إلا لله ورسوله)، قال: وبلغنا أن النبي ﷺ حمى النقيع، وأن عمر حمى الشرف والربذة[2]، يعني لا حمى على النظام القبلي الذي كان سائداً، ولكن حمى مصلحة عامة المسلمين، وقد حمى النبي المدينة المنورة كما حمى إبراهيم عليه السلام الحرم مكة المكرمة، وحددت السنة النبوية حمى كل من المدينة المنورة ومكة المكرمة الذي لا يجوز انتهاكه عن طريق العدوان على الإنسان أو صيد الحيوان أو قطع الأشجار، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: (إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإن لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه). فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر، فإنه لقينهم ولبيوتهم، قال ﷺ : (إلا الإذخر)[3]، لعل الحكمة في ذلك أن الأعداد الكبيرة

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، رقم(٢٥٤٨)، ص٣٨٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المساقاة، باب لا حمى إلا لله ولرسوله، رقم (٢٣٧٠)، ص٤٠٥

(٣) رواه الشيخان: أنظر: صحيح البخاري، كتاب أبواب الجزية والموادعة، باب إثم الغادر للبر والفاجر، رقم (٣١٨٩)، ص٥٦١، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الحج، باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، رقم (٤٤٥، ٣٥٣١، ٤٤٦، ٤٥٣١)، ٥/ ١٠٤،١٠٣.

من الحجيج، والمتكررة في كل عام لو قدر أنه سمح لهم بقطع الأشجار، وتنفير الصيد، وتعضيد الشجر في الحرم، فإن النتيجة تصبح استئصال مظاهر الحياة النباتية جميعها في مكة المكرمة، وتختفي تبعاً ذلك الحياة الحيوانية التي تعتمد على هذه النباتات في غذائها ومأواها[1]، هكذا يجد الباحث بعد استقراء نصوص السنة وتوجيهات النبي ﷺ؛ يجد أنها وضعت نظاماً حضارياً شاملاً لتحقيق التنمية المستدامة بمختلف صورها، وعملت على حماية البيئة والإحسان إليها، والاستفادة من الموارد واستغلالها بحسب الحاجة مع العدل والتوازن في ذلك دون إفراط ولا تفريط، وحددت الثواب للمحسنين إليها، والعقاب للمسيئين، بل تعدت ذلك إلى جعل أخلاقيات التعامل مع البيئة سلوكاً حميداً يجب أن يلتزم به المسلم ويراقب في أدائه ربه.

(١) د. محمد عبد القادر الفقي، مصدر سابق، ص٤٦.

الخاتمة

في ختام هذه الورقة فقد اهتم الوحي قرآناً وسنة بقضية التنمية المستدامة، من خلال دلالاته العلمية وتوجيهاته للإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض؛ تمثل عمارة الأرض في الوحي الإلهي؛ الهدف الرئيس للتنمية المستدامة، التي تشمل التنمية الاقتصادية، والزراعية، والصناعية، والحضرية، والاجتماعية، والصحية، والروحية...الخ، فغاية خلق الله للإنسان أن يضطلع بثلاث مهام رئيسية؛ هي عبادة الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وخلافة الله في الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة: ٣٠]، وعمارة الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [هود: ٦١]، أي: فوض إليكم أن تعمروها[1]. نلاحظ الارتباط الوثيق والتداخل بين هذه المهام الثلاث، فعبادة الله هي من الخلافة في الأرض وعمارتها، وكذلك العكس من ذلك، فبهذه المنهجية المعرفية المتوازنة نجد الوحي الإلهي قد وضع نظاماً حضارياً شاملاً لتحقيق التنمية المستدامة بمختلف صورها، وعمل على حماية البيئة والإحسان إليها، والاستفادة من الموارد واستغلالها بحسب الحاجة مع العدل والتوازن في ذلك دون إفراط ولا تفريط، و وان التنمية المستدامة في هذه المنهجية لا تجعل الإنسان نداً للطبيعة

(١) الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص٣٨٨.

ولا متسلطاً عليها، بل تجعله أميناً عليها، محسناً إليها، رفيقاً بها وبعناصرها، يأخذ منها بقدر حاجته من دون إسراف، وبلا إفراط ولا تفريط، ويعطيها، كما أنها تعد لوناً من ألون شكر المنعم على نعمه، انطلاقاً من كون العمل في الأرض نمطاً من أنماط الشكر لله، قَالَ تَعَالَىٰ ﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣ ﴾ [سبأ: ١٣].

كما توصل الباحث للعديد من النتائج والتوصيات،

النتائج: فأما النتائج التي توصل إليها فهي كما يلي:

١/ من خلال منهجية التكامل المعرفي بين الوحي الإلهي، و النظر إلى حقائق الكون يستطيع الإنسان أن يكتشف دلالات القرآن العلمية في الكون والحياة والإنسان، مما يشكل له ذلك دافعاً قوياً لتحقيق التنمية المستدامة بمختلف صورها، باعتباره خليفة الله في الأرض.

٢/ من جوانب دلالات الإعجاز في الوحي

أن أهم ركائز التنمية المستدامة تتمثل في اعمار الأرض، والمحافظة على الإنسان، والإحسان إلى البيئة وأحيائها.

٣/ من خلال دلالات الوحي الإشارة إلى أن التنمية المستدامة تحتاج إلى الموارد الطبيعية اللازمة لإنتاج المواد الغذائية وتوفير مصادر الطاقة، فنجده يحث الأفراد والجماعات على الاعتدال في شؤون الحياة كافة من دون إفراط ولا تفريط، ولا إسراف ولا تقتير، ذلك لأن الإخفاق في صيانة الموارد اللازمة لإنتاج الغذاء ومصادر الطاقة؛ كفيل بحدوث نقص في توفير متطلبات الحياة والحضارة، كما يعد ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية من أهم الوسائل العلمية لحماية البيئة والمحافظة عليها، لذلك عد القرآن الكريم ترشيد الإنفاق والاستهلاك من صفات المؤمنين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ

يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ * يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ [الأعراف: ٣١].

٤/ يعد الإسلام أن ترشيد استهلاك الموارد نعمة من نعم شكر الله بالمحافظة عليها واستدامتها، كما يعتبر أن الإسراف هدراً لهذه النعمة ومضيعة لها، وإفساداً في الأرض بإهلاك الحرث والنسل، ولذلك تجد السنة النبوية تربط بين التنمية المستدامة والمحافظة على البيئة ورعايتها، كما ربطت بينها وبين الإيمان.

٥/ جعلت إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شعب الإيمان، والإحسان إلى البيئة وأحيائها مدعاة إلى الفوز برضوان الله وجنته، والإساءة إليها توجب دخول النار.

٦/ حفلت السنة النبوية بالعديد من النصوص التي تحث على حماية الموارد الطبيعية وصيانتها، و المحافظة على مقومات البيئة الطبيعية فتنهى عن قطع الأشجار، وفي جميع الحالات في السلم والحرب، وفي مجال المحافظة على التوازن البيئي والتنوع الحيوي دعت السنة النبوية إلى عدم إبادة أمم الطير والحيوان والحشرات، حتى ولو كان كلباً أو نملاً، لأن له أهميته في تحقيق التوازن البيئي.

التوصيات: وأما التوصيات التي تتقدم بها الورقة هي ما يلي:

١/ يجب أن نتعامل مع فهم التراث على حقيقته بمعرفة شروط الزمان والمكان الذي قيل فيه، فكون التراث الإسلامي منطلق من نص موحى مطلق متجاوز لحدود الزمان والمكان يجعل نسبة الحقيقة فيه أكثر من ذلك الفكر المنفصل والمنبت عن الوحي.

٢/ نوصي الباحثين والمهتمين وطلاب الدراسات العليا بمزيد من البحث والاهتمام بإبراز جوانب المنهجية المعرفية للوحي في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والطبيعية

التي تجد حظها من البحث والتنقيب.

٣/ العمل على إبراز الجوانب الحضارية والمعرفية من خلال الدلالات العلمية في الوحي الإلهي قرآناً وسنة نبوية وتجلياتها في الواقع والإفادة منها في معالجة مشكلات مجتمعاتنا المعاصرة.

أهم المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

إبراهيم الصادق سالم، منهجية التأصيل ورقة علمية، المؤتمر العالمي تأصيل العلوم، الخرطوم،١٤٣٦هـ،٢٠١٤م، الكتاب٢.

ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د ت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت،١٤١٤هـ،١٩٩٤م.

أبو بكر محمد أحمد، التكامل المعرفي وتطبيقاته في المناهج الجامعية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، ط١٤٢٨،١هـ، ٢٠٠٧م.

إسماعيل راجي الفاروقي، أسلمة المعرفة ونهضة المسلمين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، ط١٤٢٨،١هـ، ٢٠٠٧م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر،د. مصطفى ديب البغا، ط٣، ، تعليق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون.

سعاد عبد الله العوضي، البيئة والتنمية المستدامة، الجمعية الكويتية لحماية البيئة، الكويت، د ت.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد

السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

طه جابر العلواني، إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١٤١٧،١هـ،١٩٩٦.

طه جابر العلواني، الجمع بين القراءتين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، ط١٤١٧،١-١٩٩٦م.

عبد الحكيم بدران، التنوع الإحيائي، سلسلة قضايا بيئية، الكتاب رقم٤٤، الجمعية الكويتية لحماية البيئة، الكويت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٩م.

عبد الرحيم علي، منهاج النبوة في الإصلاح الاجتماعي، رسائل البعث الحضاري، ١٩٩٧م

عبد الله محمد الأمين النعيم، مجلة التأصيل، وزارة التعليم العالي، كيفية التعامل مع القرآن والسنة، السودان، الخرطوم، ١٩٩٥م.

عدنان أحمد البار، ود. جنق ليو، المباد الإسلامية المتعلقة بالتحكم في الأمراض السارية وأثرها في الوقاية من هذه الأمراض، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد ١١، السنة الثالثة،١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

عمر عبيد حسنة، يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، القاهرة، دار الوفاء،١٤١٧هـ،١٩٨١م.

قضايا إشكالية في الفكر الإسلامي المعاصر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، ط١٤٢٨،١هـ، ٢٠٠٧م.

محمد بن علي الشوكاني، نيل الأوطار، دار الجيل، بيروت، دت.

محمد عبد القادر الفقي، البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث(رؤية إسلامية)، مكتبة إبن سينا، القاهرة.

محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، مقال في ندوة القيم الحضارية في السنة النبوية، دبي، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

مروان أبو حويج، المناهج التربوية المعاصرة، الدار العلمية الدولية، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت، بدون.

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي الكبرى، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ - ١٩٩١.

يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، القاهرة، دار الوفاء،١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.